المقال الرابع

أطماع إسرائيل في البحر الأحمر والبحيرات

إسرائيل وليدة الحركة الصهيونية والحركة هذه التي غضت مضاجع العالم الإسلامي في القرن العشرين وحاولت أن تحقق أهدافها من خلال كيان سياسي هو دولة إسرائيل.

لقد اختلف المؤرخون في حقيقة نشأة الصهيونية العالمية، فمنهم من يقول أنها قديمة قدم الدين اليهودي ومنهم من يقول إنها آخر الحركات القومية نشوءاً في أوروبا ومنهم من يقول أنها بدأت مع مؤتمر بال الذي عقده الصحفي النمساوي ثيودور هرزل عام ١٨٩٧م والذي أنعش هذه الفكرة من الناحية السياسية ويعد ثيودور هرزل أبو الصهيونية السياسية والصهيونية لها علاقة قوية بدول شرق أوروبا من حيث النشأة، وقد خطط المؤتمر الأول عام ١٨٩٧م لأهداف الصهيونية ومعظم البشر الذين دخلوا فلسطين من شرق أوروبا والآن إسرائيل تعتبر زراعة شرقية ورعاية غربية. لقد كان قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م في قلب العالم الإسلامي وفي أطيب بقاعه واستمرت هذه الدولة النبت الشيطاني مصدر إزعاج لقارتي آسيا وأفريقيا باعتبار أن ثقل المسلمين في هذه الديار وطبيعة الصهيونية أنها حركة عنصرية إستعمارية وسياسية وإسرائي لذات أطماع توسعية حسب مؤتمرات الصهيونية أطماعهم كما يلي:

١- في سيناء
٢- إستعمار قبرص
٣- سوريا
٤- لبنان
٥- شرقي أفريقيا.

والأخيرة يبدو أنها المرحلة التي تعمل لها إسرائيل الآن.

واليهود وراء الصهيونية بل أن اليهود وراء كل الأفكار الهدامة ووراء كل فساد مثل الشيوعية الماسونية، النازية، الفاشية.. الخ، وكل هذا الهدف منه القضاء على الأديان، ولكي يحقق الصهاينة أهدافهم لهم عدة أساليب نذكرها إجمالاً:

١- العمل السياسي المنظم وسط زعماء العالم وكسبهم لتأييد الصهيونية.
٢- السيطرة على وسائل الإعلام.
٣- نشر الإلحاد ومحاربة الأديان.
٤- السيطرة على عالم المال.
٥- السيطرة على مؤسسات التعليم.
٦- حملات الغزو الفكري والثقافي.
٧- أسلوب المضاربة بالنظريات والأفكار.
٨- استخدام النساء في التأثير على ذوي السلطان.

والآن بعد أن أمنوا وضعهم في الشرق الأوسط وكسروا شوكة العداء بينهم وبين الحكام العرب لا نقول الشعوب العربية، نقلوا طموحاتهم إلى أفريقيا، والسبب حاجتهم إلى الماء العذب والتوسع في هذه الأراضي البكر ذات الوجود الإسلامي الكبير قد كان ولا يزال عدد المسلمين يتعاظم في أفريقيا وأفريقيا أقرب القارات لإسرائيل بها ماء عذب دائم التدفق وأصبح الصراع الأفريقي والإسرائيلي في محورين:

- المحور الأول: البحر الأحمر.
- المحور الثاني: البحيرات وحوض النيل.

البحر الأحمر تقوم عليه عددية من الدول هي السودان الذي يمتد ساحله ٧٠٠ كلم والسعودية ومصر وأريتريا والأردن واليمن وهي دول إسلامية عربية.

المحور الأول: البحر الأحمر

وموقع البحر الأحمر موقع استراتيجي ولاسيما وأنه يربط آسيا ذات النفط

والوقود. ولأن إسرائيل تنفذ سياسة الولايات المتحدة فهي وكيل لهذه القوة العظمى في الشرق الأوسط وأفريقيا أو قل المصالح متطابقة أو قل أن اللوبي اليهودي يرعى كل من إسرائيل والولايات المتحدة ولذلك خلقت دويلات ما كانت أن تكون لولا دعم وتشجيع الولايات المتحدة. وقد أزعج الصهيونية العالمية أن تقوم دولة في السودان تنادي بالإسلام، وتحاول أن تطبق المبادئ الإسلامية واليهود يعلمون أن النداء بالإسلام يجعلهم في خطر وعلى ضوء النداء سوف تصحو الشعوب الإسلامية، الخطر الذي يخيف اليهود وقد جربوا الحرب مع الفصائل الإسلامية عند قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م وأنها أي الفصائل الإسلامية تقدمت وكادت أن تهزمهم لولا النداء بالهدنة التي ظلت إلى يومنا هذا طوق النجاة الذي قامت عليه إسرائيل.

المحور الثاني: البحيرات وحوض النيل

وهذا هو المصدر الدائم للمياه وعلى حوض النيل تقوم دول عديدة هي رواندا، بورندي، زائير، يوغندا، كينيا، أثيوبيا، السودان، مصر، أريتريا، هذه عشر وحدات سياسية.

حاولت إسرائيل أن تتغلغل في كل هذه الوحدات السياسية واستطاعت ما عدا وحدة واحدة وهي السودان وتحاول الصهيونية العالمية والولايات المتحدة تركيع السودان وخنقه والالتفاف حوله وهو يستعصى.

ومعروف أن المياه لم تعد تفي بحاجة النمو السكاني المتزايد ومتطلبات الزراعة وأخذت كلمة الأمن المائي مشاعة مثلها مثل كلمة الأمن الغذائي، والأمن المائي ذو علاقة قوية بالأمن الغذائي، ومما لا شك فيه أن الأمن المائي يؤمن الأمن الغذائي وبالتالي الأمن القومي.

بدأت الأطماع الصهيونية في مياه النيل عام ١٩٠٣م عندما قدم هرتزل مشروعه الاستيطاني في صحراء سينا للحكومة البريطانية، لم توافق بريطانيا على المشروع تحسباً مع رغبة الخديوي.

وبعد اتفاقية كامب ديفيد طرح الإسرائيليون عام ١٩٧٩م مشروع يقضي

بنقل مياه نهر النيل عبر ترعة الإسماعيلية لري صحراء سينا وصحراء النقب، يهدف المشروع لمد إسرائيل بالمياه من النيل عبر أنابيب حوالي ٩٠٠ مليون متر مكعب. في عام ١٩٧٧م طالب مدير شئون التخطيط والمياه الإقليمية في إسرائيل بتنفيذ مشروع (بور) الذي يعني بدفع مياه النيل الأزرق والأبيض إلى سيناء. يرى الخبراء الإسرائيليون أن هذا الأمر أميز مشروع يضمن لهم تدفق المياه.

لكي تحقق إسرائيل إستراتيجيتها المائية خلقت علاقات وطيدة مع دول حوض النيل ليكون قرارها مؤثراً في المحافل الدولية وتحظي بتأييد الدول النيلية. ومن لم يأت بالاتفاقيات والتفاوض يأتي بالعصا الغليظة.

إن توقيع اتفاقية سلام بين إسرائيل ومصر يعني فرضية التدخل الإسرائيلي إلى منطقة حوض النيل تحت حماية إسرائيل في هذه الاتفاقيات إنها حصلت على ما يعني إمكانية استخدام وتوصيل مياه النيل إلى صحراء النقب وريها. وكانت هذه الاتفاقية بمثابة الضوء الأخضر لعودة إسرائيل للمنطقة وعودة العلاقات الأفريقية الإسرائيلية وكذلك تحقق لها استخدام قناة السويس بما يمكنها من الإبحار بطول البحر الأحمر مع إمكانية تهديد الدول المطلة عليه والاتصال بالبحر الأبيض المتوسط يحقق درجة من المناورة وحشد وتنقل القوة العسكرية. عمدت إسرائيل إلى التركيز في منطقة منابع النيل ودول الجوار الأفريقية والدول المجاورة لدولتي وادي النيل، حيث أن النيل يمثل شريان الحياة لهما أي السودان ومصر وفي أمنه استقرار الدول العربية وتعضيد الصف العربي، لذا كان السعي الدؤوب للتغلغل الإسرائيلي في المنطقة وأثارت المشاكل بين الدول الأفريقية ودول حوض النيل خاصة مصر والسودان.

ويستغل في ذلك بعض الموروثات الخلافية تاريخياً وعقائدياً ومما لا شك فيه أن مصر في حاجة إلى الماء.. وقد كان من أكبر الخطأ التوقيع على اتفاق مد إسرائيل بالمياه.

وترغب إسرائيل في عضوية الدول الواقعة في حوض النيل حتى توسع دائرة أمنها القومي وهي تعمل بالضغوط لكسب العضوية وهي تحاول أن توقع بين مصر والسودان وكان واضحاً تشجيعها لدول ذات العلاقة معها كأثيوبيا لإقامة

سدود وظلت إسرائيل تحاول أن توقع بين مصر والسودان وبين السودان وأريتريا وعرقلت عملية السلام في أبوجا عام ١٩٩٣م وحاصرت دول الاستكبار وإسرائيل السودان وحاربته اقتصادياً وإعلامياً تحت دعوى الإرهاب وحقوق الإنسان.

يقول ديفيد بن غوريون إن اليهود يخوضون اليوم معركة المياه وعلى مصير هذه المعركة يتوف مصير إسرائيل وهذا يعني أن إسرائيل في سبيل حلمها لابد أن تستولي على مياه النيل.

هذا ملخص أطماع إسرائيل والصهيونية العالمية وإسرائيل هي الوحدة السياسية لتحقيق هذه الأطماع:

فكيف عاشت هذه الدولة في وسط خضم من الدول العربية البالغ عددها ٢٨ وحدة سياسية عربية تقريباً، ودول إسلامية عددها ٥٨ وحدة سياسية.

إذا أخذنا دول المواجهة العربية الست يمكنها أن تهزم هذه الدويلة (مصر، سوريا، لبنان، السعودية، العراق، الأردن) تفوق على إسرائيل في كل المعايير التي من شأنها أن تجلب الانتصار، ولكن سر تفوق إسرائيل هو اتخاذ القرار إذ أنها عندما تدخل في حرب تتحول كلها إلى وزارة حرب بل تسمى وزارة الدفاع وزارة الحرب لا وزارة الدفاع كما الحال عند الدول العربية، وتظل الدول العربية في حالة شقاق ولا تتخذ قراراً موحداً لذا يسهل على إسرائيل أن تهزمنا دولة بعد الأخرى.